طرق البحث [٦]

الأهداف التعليمية لهذا الدرس:

من المتوقع مع نهاية هذا الدرس أن تكون قادراً على

- التعرف على مناهج البحث المختلفة المستخدمة في البحوث العلمية والتمييز فيما بينها والتعرف على جوانب القوة والضعف في كل منها.

مفهوم منهج البحث:

المنهج: هو الطريقة التي يعتمدها الباحث للوصول إلى هدفه المنشود.

ومصطلح منهج البحث: يشير إلى الخطوات التطبيقية لذلك الإطار الفكري الذي يدور في عقل الباحث

أنواع المناهج البحثية:

يمكن التمييز بين عدة أنواع من المناهج البحثية منها:

- المنهج التاريخي.
- المنهج التجريبي.
- المنهج الوصفي (المنهج المسحي - منهج دراسة الحالة).

أولاً: المنهج التاريخي (الوثائقي) Historical Methodology

- المنهج التاريخي مستمد من دراسة التاريخ حيث يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل. والمنهج التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل التطورات التي طرأت عليها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا إلى المنهج العلمي في البحث.
- ويمكن معرفة الوقائع والأحداث المراد بحثها ودراستها بطريقتين هما:

أ- الطريقة المباشرة: وذلك عن طريقها ملاحظتها ودراستها ميدانيا وهي تحدث أمام الباحث أو تفسر وتروي له ثم يتحقق منها.

- يستخدم البحث التاريخي المصادر الأولية والمصادر الثانوية وهي كالآتي:

المصادر الأولية Primary Sources:

- هي المصادر التي دونت وسجلت بياناتها ومعلوماتها بشكل مباشر بواسطة الشخص أو الجهة المعنية بجمع تلك المعلومات ونشرها.
- **أنواع المصادر الأولية المستخدمة في البحث العلمي:**

1. نتائج البحوث العلمية والتجارب.
2. براءات الاختراع.
3. المخطوطات.
4. التقارير السنوية.
5. الإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية المعنية.
6. الوثائق الجارية الصادرة عن الدوائر والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.
7. الوثائق التاريخية والمحفوظات.

ب- الطريقة غير المباشرة: تكون من خلال السجلات والوثائق والشواهد التي تركتها تلك الوقائع والممارسات ، وهذا ما يتم في أسلوب المنهج التاريخي ، حيث أننا قد لا ندرك الوقائع والممارسات الماضية إلا ما تبقي منها من آثار سواء كانت تلك الآثار مكتوبة كالوثائق والمصادر بمختلف أنواعها، أو شاخصة كالآثار التاريخية والجيولوجية.

- والتاريخ عنصر لا غنى عنه في دراسات العلوم الإنسانية وغير الإنسانية لأن الملاحظة والدراسة الميدانية المباشرة للظواهر الاجتماعية لا تكفي وحدها.

المصادر الثانوية: Secondary Sources

- هي التي تنقل معلوماتها عن المصادر الأولية بشكل مباشر أو غير مباشر.
- ومن أمثلتها الموسوعات ودوائر المعارف ومقالات الدوريات في معظمها ، والكتب الدراسية المؤلفة في الموضوعات المختلفة وغيرها من المصادر المنقولة معلوماتها عن المصادر الأخرى.
- ويجب الاعتماد على المصادر الأولية باعتبارها أساسا للبحث التاريخي والوثائقي ، وباعتبارها الأكثر قربا من الحدث أو الواقعة المطلوب بحثها.
- ويمكن الرجوع إلى المصادر الثانوية واستخدامها إذا كان متعذرا الحصول على المصادر الأولية المطلوبة للبحث.

مصادر جمع البيانات

المصدر الثانوي(التاريخي)	المصدر الأولي لجمع البيانات
قبل جمع البيانات يتعين علينا القيام بدراسه وافيه للمصادر التاريخية للموضوع محل الدراسة. إذا من المحتمل أن تتوفر هذه البيانات التي نريد جمعها في الإحصاءات التي تنشرها الدولة او الهيئات المتخصصة	المصدر الأولي أو المصدر المباشر ويتم فيه الحصول على البيانات من مصادرها الأصلية

ملاحظات أساسية عن المنهج الوثائقي التاريخي:

1. إن الأنشطة والاتجاهات المعاصرة سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية لا يمكن أن تفهم بشكل واضح دون التعرف على أصولها وتسلسل حدوثها وتطورها.
2. يطلق على هذا المنهج الوثائقي ، لأن مجال الباحث المصادر والوثائق المختلفة كالكتب والدوريات والتقارير والمخطوطات والوثائق الرسمية والتاريخية.
3. يستخدم هذا المنهج لجميع الموضوعات الإنسانية والاجتماعية والعلوم الطبيعية والتطبيقية.
4. المنهج التاريخي الوثائقي مثل المناهج الميدانية والعلمية يحتاج إلى فرضيات تحدد مسار جمع وتحليل المعلومات فيه.

جوانب المنهج التجريبي:

1. استخدام التجربة، أي إحداث تغيير محدد في الواقع وهو ما يعرف بالمتغير المستقل أوالتجريبي.
2. ملاحظة نتائج وآثار ذلك التغيير أي ردود الفعل بالنسبة للمتغير التابع.
3. ضبط إجراءات التجربة للتأكد من عدم وجود عوامل أخرى غير المتغير المستقل قد أثرت على ذلك الواقع ، لأن عدم ضبط الإجراءات سيقلل من قدرة الباحث على حصر ومعرفة تأثير المتغير المستقل.

طريقة المجموعة الواحدة:

- ترتكز هذه الطريقة على تجريب تأثير عامل تجريبي واحد على أداء المجموعة موضع الاهتمام. وعادة يكون اختبار سابق واختبار لاحق لمجموعة الدراسة ويتم إجراء المقارنة بين النتائج من أجل التعرف على أثر المتغير التجريبي على مجموعة الدراسة.

مثال على استخدام مجموعة واحدة

- يريد الباحث اختبار إنتاجية مجموعة من العاملين وتتم كما يلي:
  - ✓ اختيار المجموعة التجريبية.
  - ✓ قياس إنتاجية المجموعة (1000) وحدة في اليوم.
  - ✓ إدخال المتغير التجريبي (الحوافز المادية) 30 % من الراتب.
  - ✓ قياس إنتاجية المجموعة بعد ذلك (1300) وحدة في اليوم.
  - ✓ تفسير النتيجة.
- ويمكن للباحث إتباع المبادئ التالية للتقليل من قصور النماذج التجريبية
1. ضبط كل المتغيرات المتداخلة باستثناء العامل التجريبي.
2. مراعاة الدقة في تسجيل التغيرات والآثار التي تحدث نتيجة استخدام المتغير التجريبي.
3. تجنب التحيز لمتغير دون آخر.
4. القدرة على تسجيل التغيرات وتقديرها كميا وذلك باستخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة.
5. أن يتمكن الباحث من تصميم الإجراءات التي تساعده على التمييز بين التغيرات السلوكية الناتجة عن المتغير التجريبي والتغيرات السلوكية الناتجة عن عوامل أخرى.

ثانياً: المنهج التجريبي Experimental Methodology

- يعتمد المنهج التجريبي على إحداث تغييرات متعمدة في المتغيرات المستقلة وأية عوامل مؤثرة في الظاهرة من أجل معرفة التأثير على المتغير التابع.
- المنهج التجريبي يتميز بإثبات الفروض أو الافتراضات العلمية عن طريق التجربة
- ويقوم الباحث عادة بتطويع واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة الموجودة في مشكلة البحث وفرضياتها بغرض معرفة تأثيرها على المتغيرات التابعة ومن ثم قياس مثل تلك التأثيرات.
- البحوث التجريبية غالبا ما تجري في المختبر وتحدد كيف ولماذا تكون الأشياء أو تتداخل مع بعضها.

- يمكن تحديد مرتكزات المنهج التجريبي في خمس عناصر وهي كالتالي:

1. **العامل التجريبي أو المستقل** وهو العامل الذي يتم قياس أثره على المتغير التابع.
2. **العامل التابع أو مشكلة الدراسة**، وهو العامل الذي يعتمد على ويتأثر بالمتغير المستقل.
3. **المتغيرات المتداخلة**: وهي المتغيرات المستقلة الأخرى التي يمكن أن تؤثر على المتغير التابع أثناء التجربة وليس المتغير التجريبي.
4. **الضبط والتحكم**: وتعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة
5. **مجموعات الدراسة**: وتعرف على أنها المجموعات المكونة للظاهرة موضع الدراسة.وهناك عدة طرق لاستخدام نظام المجموعات:

طريقة المجموعتين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية:

- حسب هذه الطريقة يقوم الباحث بإجراء الدراسة على مجموعتين متجانستين، فيقوم بتعريض إحدى المجموعات للعامل التجريبي وتسمى بالمجموعة التجريبية، وتجنب تعريض المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) للعامل التجريبي **(20% زيادة راتب - حوافز)**
- بعدها يتم القياس والمقارنة بين المجموعتين بهدف قياس مدى تأثير العامل التجريبي (**الحافز المادي**) على ظاهرة البحث (إنتاجية مجموعة من العاملين).

مراحل البحث التجريبي :

1. تحديد المشكلة موضوع الدراسة.
2. تحديد المتغيرات / العوامل المؤثرة.
3. اختيار مجموعة أو مجموعات تجريبية.
4. إدخال المتغير التجريبي وقياس أثره على المتغير التابع.
5. تحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها.

- **ومن أهم مزايا الأسلوب التجريبي ما يلي:**

1. يمكن للباحث المستخدم للأسلوب التجريبي أن يكرر التجربة عبر الزمن، مما يعطي الباحث فرصة التأكد من صدق النتائج وثباتها.
2. يمكن للباحث التجريبي إيجاد الربط السببي بين متغيرين أو أكثر من خلال التحكم في العوامل الأخرى المؤثرة وعزلها.

عيوب المنهج التجريبي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية:

- **ومن الانتقادات الموجهة للمنهج التجريبي ما يلي:**

1. البيئة الاصطناعية عند استخدام المنهج التجريبي قد تدفع الأفراد موضع التجربة إلى تغير سلوكهم لشعورهم بأنهم موضع ملاحظة واختبار مما قد يؤدي إلى تحيز في النتائج.
2. يعتمد المنهج التجريبي على العينة في إجراء التجربة ومن ثم تعميم النتائج على مجتمع الدراسة، ولكن ما يعيب ذلك انه قد لا تمثل العينة مجتمع البحث تمثيلا جيدا وبالتالي يصعب معها تعميم النتائج.
3. دقة النتائج في المنهج التجريبي تعتمد على الأدوات المستخدمة في التجربة كالاختبارات والمقاييس.
4. يعتمد المنهج التجريبي على استخدام أسلوب الضبط والعزل لكافة العوامل المؤثرة على الظاهرة، ولكن هذا يبدو صعب التحقق في العلوم الاجتماعية والإنسانية في بعض الحالات.

أهداف المنهج الوصفي:

1. وصف ما يجري والحصول على حقائق ذات علاقة بشيء ما أو مؤسسة أو إدارة أو مجتمع معين ، وكذلك الإعلان عن تلك الحقائق والمعلومات المجمعة.
2. تحديد وتشخيص المجالات التي تشتمل أو حدثت فيها المشاكل والتي تحتاج إلى إدخال التحسينات المطلوبة.
3. التنبؤ بالمتغيرات المستقبلية فضلا عن إيضاحها للتغيرات الماضية.

أشكال البحث الوصفي:

أ) الدراسات المسحية: Survey Studies

- تتم الدراسات المسحية من خلال جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المبحوثة كما هي في الواقع، من أجل التعرف على طبيعة وواقع هذه الظاهرة ومعرفة جوانب القوة والضعف فيها.
- والمسح قد يكون **شاملا** من خلال إجراء الدراسة على كافة مفردات المجتمع، وقد يكون مسحا **جزئيا** من خلال إجراء دراسة على عينة مختارة وممثلة لمجتمع الدراسة.
- وتتم الدراسة المسحية بعدد من الخطوات التي أشرنا إليها من قبل والتي تتمثل في: تحديد المشكلة البحثية، وضع فروض البحث، تحديد مجتمع البحث والعينة ، جمع البيانات وتحليلها، ثم كتابة التقرير النهائي للبحث.

تقييم الدراسة المسحية:

- **المزايا:**

1. سهولة تطبيقها لوضوح خطواتها.
2. قابليتها للتطبيق الميداني في كثير من مجالات العلوم الإدارية.
3. توفر أسس موضوعية لأنواع أخرى من البحوث مثل دراسة الحالة والبحوث السببية والدراسات المقارنة.
4. توفير كم كبير من البيانات عن الظاهرة التي يتم دراستها.

- **العيوب:**

1. اتساع نطاقها ومجالاتها.
2. يصعب على الباحث في بعض الحالات السيطرة على أبعاد الدراسة.
3. صعوبة التحقق من مستويات الصدق والثبات وأحيانا التحيز.
4. بيانات الاستبيان قد تكون عرضة للتزوير.

ثالثاً: المنـهج الوصـفي
Descriptive Methodology

- يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر من خلال توصيف ما هو كائن وذلك بجمع الظواهر المرتبطة بمشكلة الدراسة وتلخيصها وتحليلها.
- ويعتبر المنهج الوصفي من أنسب المناهج وأكثرها استخداما في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية مثل دراسة السلوك الإداري، وظاهرة تعثر الشركات، وغيرها.

عند استخدام المنهج الوصفي يجب مراعاة التالي:

- عنوان البحث يجب أن يكون محدداً وموجزا وواضحاً
- تقديم عرض موجز للدراسات السابقة وأهم نتائجها وتقييم الباحث لها
- جمع كافة المعلومات والبيانات المتوفرة والضرورية لفهم وتفسير مشكلة البحث، وهذا يتطلب استخدام المصادر الثانوية من كتب ومقالات وغيرها، أو استخدام المصادر الأولية مثل المقابلات أو الاستبيان أو الملاحظة إن لزم الأمر.
- أن تتوفر لدى الباحث القدرة والمهارة اللازمتين لاستخدام أدوات القياس والتحليل المناسبة وخاصة عند استخدام الأسلوب الكمي في تحليل البيانات.
- تختلف البحوث المسحية عن غيرها من الدراسات الأخرى فيما يلي:

1. يختلف البحث المسحي عن التجريبي في أن البحث المسحي يدرس الظاهرة كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث للتأثير عليها. أما البحث التجريبي فالباحث يخلق بيئة اصطناعية يؤثر من خلالها على سير الظاهرة من أجل قياس أثر العامل التجريبي على المتغير التابع.
2. يتميز المسح عن البحث التاريخي في أن المسح يركز على الواقع الحالي والوضع الراهن، بينما البحوث التاريخية تركز على أحداث قديمة.
3. تختلف البحوث المسحية عن دراسة الحالة في المستوى والمجال، فدراسة الحالة أكثر عمقا وتحليلا في دراسة الظواهر ولكنها تركز على عدد محدود من الحالات، أما الدراسات المسحية فهي أكثر شمولا وأقل عمقا في التحليل.

ب) دراسة الحالة Case Study

- يهتم أسلوب دراسة الحالة بدراسة حالة واحدة قائمة مثل دراسة فرد أو أسرة أو شركة أو دولة ما، وهذا يتم من خلال جمع معلومات وبيانات تفصيلية عن الظاهرة حول الوضع الحالي والسابق للظاهرة.
- الهدف من دراسة الحالة هو توفير معرفة علمية دقيقة ومتعمقة وتحليل جزئياتها وأبعادها.

خطوات دراسة الحالة:

1. اختيار الحالة محل البحث.
2. جمع المعلومات والبيانات التفصيلية المتصلة بالحالة. ويتم تجميع البيانات من خلال عدة طرق منها المقابلة والملاحظة والوثائق.
3. تحليل البيانات.
4. إثبات الفروض والوصول إلى النتائج.

العيوب:

1. أن الحالة التي يتم اختيارها كعينة للدراسة قد لا تمثل المجتمع كله أو الحالات الأخرى بكاملها ، وعلى هذا الأساس فقد لا تكون التعميمات لتلك العينة أوالحالة صحيحة أو صادقة.
2. قد لا تعتبر هذه الطريقة عملية بشكل كامل ، إذا ما أدخلنا عنصر الذاتية والحكم الشخصي فيها ، أو كان بالأساس موجودا في اختيار الحالة ، أو في تجميع البيانات اللازمة لهذه الدراسة ، وتحليلها وتفسيرها.
3. قد يشك في صحة البيانات المجمعة ، حيث أنه قد تعطي العينة المبحوثة ، وخاصة إذا ما كانت شخصا أو أشخاصا ، صورة غير واضحة تميل إلى إرضاء الباحث.
4. يصعب في بعض الحالات إخضاع البيانات للتحليل الكمي والإحصائي.

مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

المزايا:

- التوصل إلى معلومات شاملة ومفصلة عن الحالة المدروسة، فالباحث يركز على حالة واحدة ولا يشتت جهده في دراسة موضوعات متعددة.
- تسليط الضوء على العوامل البيئية المحيطة بالحالة بأبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية.
- دراسة الحالة هي الأكثر ملائمة لإجراء الدراسة الاستطلاعية والتي تفيد الباحث في تحديد المشكلة البحثية والفروض.
- توفير في الموارد المالية المخصصة للبحث.

أدوات جمع المعلومات في دراسة الحالة:

1- الملاحظة المتعمقة:

- يحتاج الباحث إلى تواجده وبقاءه مع الحالة المعنية بالبحث لأوقات كافية وحسب ما تقضيه ضرورة البحث ، ومن ثم تسجيل ملاحظاته بشكل منظم أولا بأول.

2- المقابلة:

- قد يحتاج الباحث إلى الحصول على معلوماته بشكل مباشر من الحالات المبحوثة عن طريق مقابلة الشخص أو الأشخاص الذين يمثلون وحدة الحالة وجها لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات والمعلومات التفصيلية المطلوبة ، وكذلك تسجيل الانطباعات الضرورية التي قد يتطلبها البحث.

3- الوثائق والسجلات المكتوبة:

- سواء كانت سجلات رسمية أو وثائق شخصية وإحصائية تفيد الباحث في تسليط الأضواء على الحالة المبحوثة ، وقد تكمل مثل هذه الوثائق المعلومات التي يحصل عليها الباحث من مقابلاته.

4- قد يحتاج الباحث أساليب إضافية أخرى في جمعه المعلومات عن الحالة المبحوثة ، مثل الاستبيان وطلب الإجابة عن بعض الاستفسارات الواردة فيه من الأشخاص والفئات المحيطة بحالة البحث أو المستفيد منها ومن جهودها.

SOOONA